تفسير القرآن

للإمام العلامة شيخ الإسلام حجة أهل السنة والجماعة

أبي المظفر السمعاني

منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي

(٤٢٦ - ٤٨٩)

المجلد الثالث

من يوسف إلى النور

تحقيق

أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم

دار الوطن

الرياض - شارع المعذر - ص.ب: ٣٣١٠

☎ ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٦٤٦٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

دار الوطن للنشر ـ الرياض

هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ ـ فاكس : ٤٧٦٤٦٥٩ ـ ص.ب : ٣٣١٠ الرمز البريدي : ١١٤٧١

قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

أهل المعانى : كان يقتل بها الحيات، ويحارب بها السباع، ويحمل بها الزاد والنفقة، ويصل الحبل إذا استقى من البئر، ويستظل بها إذا قعد، وعن الضحاك : كانت تضئ له بالليل بمنزلة السراج، وقال وهب : كانت العصا من آس الجنة، وطولها اثنا عشر ذراعًا، ولها شعبتان، وعليها محجن. وعن سعيد بن جبير، قال : كان اسم العصا ماشاء. وأنشدوا فى الهش :

أهش بالعصا على أغنامى ... من ناعم الأراك والبشام

قول تعالى : ﴿ قال ألقها ياموسى ﴾ أى : انبذها.

وقوله : ﴿ فألقاها ﴾ أى : نبذها.

وقوله : ﴿ فإذا هى حية تسعى ﴾ أى : تجئ وتذهب، وذكر محمد بن إسحاق أن موسى عليه السلام نظر فإذا العصا صارت حية من أعظم مايكون من الحيات، وصارت شعبتاها شدقين، والمحجن صار عرفًا يهتز كالبتارك وعيناها تتقدان[١] كالنار، وهى تمر بالحجر كالجمل البارك فتبتلعه، ولها أنياب تقصف الشجر، فرأى موسى أمرًا عظيمًا فهرب، ثم تذكر أمر ربه، فوقف مستحيا.

قوله تعالى : ﴿ قال خذها ولاتخف ﴾ لما هرب موسى، قال الله تعالى له : ﴿ أقبل ولاتخف ﴾[٢]، فلما أقبل، قال : ﴿ خذها ﴾.

وفى القصة : أنه كان على موسى مدرعة من صوف، قد خلّلها بعيدان، فلما قال الله له : ﴿ خذها ﴾، لفّ طرف كُم المدرعة على يده، فأمره الله أن يكشف يده، فكشف يده، ووضعها فى شدق الحية، فإذا هى عصا كما كانت، وإذا يده فى شعبتها.

وذكر بعضهم : أنه لما لفّ كم المدرعة على يده، قال له ملك : أرأيت لو أذن الله لمن تحذره، أكانت تغنى عنك مدرعتك؟ فقال أنا ضعيف، خلقت من ضعف.

(١) فى «الأصل» : تتقدران.

(٢) القصص : ٣١.

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ

وقوله: ﴿ سنعيدها سيرتها الأولى ﴾. إلى هيئتها الأولى، وإنما انتصب؛ لأن معناه: إلى هيئتها الأولى، فحذف إلى فانتصب.

قوله تعالى: ﴿ واضمم يدك إلى جناحك ﴾. فيه قولان: أحدهما: إلى جنبك، والآخر: إلى عضدك. والجناح هو العضد إلى أصل الإبط، قال الشاعر:

خفضت لهم منى جناح مـودة ... على كتف عطفاه أهلُ ومرحبُ

وقوله: ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ أى: نيرة مشرقة من غير مكروه وعيب، السوء ها هنا بمعنى البرص.

وقال قتادة: كانت اليد لها نور ساطع كضوء الشمس والقمر، تضئ بالليل والنهار.

وقوله: ﴿ آية أخرى ﴾ أى: دلالة أخرى.

وقوله: ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى ﴾. أى: الكبيرة. قال ابن عباس: أكبر الآيتين يده؛ فكان إذا أخرجها من تحت عضده، رأوا لها شعاعًا وضياء تحار الأعين فيها، فإذا ردها إلى إبطه، وأخرجها عادت إلى ما كانت.

وقوله: ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ أى: جاوز الحد فى العصيان والتمرد، ويقال: كان اسمه: وليد[(١)] بن مصعب، وكان أغنى الفراعنة الذين كانوا بمصر.

قوله تعالى: ﴿ قال رب اشرح لى صدرى ﴾ أى: وسعه للحق، وكان موسى يخاف من فرعون خوفًا شديدًا؛ لشدة شوكته، وكثرة جنده، فضاق قلبه لما بُعث إلى فرعون من الخوف؛ فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه للحق؛ فيعلم أنه لايقدر أحد أن يعمل به شيئًا إلا بإذن الله، أو يناله بمكروه إلا بمشيئته.

وقوله: ﴿ ويسرلى أمرى ﴾ أى: سهل علىَّ الأمر الذى بعثتنى له.

---

(١) فى «ك»: الوليد.